



رؤية إسلامية مجردة

# قراءات من كتاب أحمر

لينين زعلان من الشيوعيين

د. عبد العظيم الطمعي



دار الأنشاء  
القاهرة

مطبعة التقدم

٤٤ شارع المواردي بالندوة ٨٤١٤٢١





رؤية إسلامية مجردة

# قراءات من كتاب أحمد

لبنين زعلان من الشيوعية

د. عبد العظيم الطعنى



نادى الانحاء  
المنيرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٣٩٨ هـ

١٩٧٨ م

حقوق الطبع محفوظة

# بسم الله الرحمن الرحيم

( ١ )

من أبرز المشكلات الفكرية التي احتلت مكان الصدارة لدى المفكرين والكتاب في النصف الثاني من القرن العشرين ، هنا في مصر ، وفي غيرها من البلدان الإسلامية والعربية بالذات ، من أبرز تلك القضايا الفكرية قضية الصراع بين أنصار الشيوعية وخصومها ، حيث تبارى الفريقان في حلبة صراع حاد على صفحات الصحف ، وموجات الأثير ، وفي العديد من الكتب والمؤلفات التي يلقي بها في الساحة الأنصار والخصوم على حد سواء ١٩

أنصارها يصفونها بوصف جامع ، ثم يأخذون في الشروح والتفاصيل ١٠٠ والشيوعية في كتاباتهم هي البلمس الشافي من كل الأمراض الاجتماعية والسياسية ، بل هي « المخلص » للعالم من هذا الشقاء الخيم عليه في كل مكان ، والمنصف للفقراء والأجراء والفلاحين الساكدين الذين يقوم على « كواهلهم » صرح الإنتاج ،

وتخلو من « مائدته » بطونهم ، وتعزى أجسادهم . فهم مثل دودة  
القر تصنع الحرير ويرفل فيه غيرها ١٩٠٠

ويوم تصل الطلائع الثورية إلى لحظة الانتصار العظيم ، وتقوم  
دولة « البروليتاريا » وتسقط كل الحكومات الرجعية . يومئذ  
تختفي كل صور الظلم ، وبعم الرخاء والعدل والمساواة . وتسيطر  
طبقات العمال على وسائل الإنتاج . ويعيش الناس في « يوتوبيا »  
لا نعرف قواميسها معنى لكلمات الظلم - الاضطهاد ، الشقاء ؟؟ .

أمانى ساحرة ، وعبارات معسولة ، ووعود مخضرة زاهية ١٠٠  
أما خصوم الشيوعية فإن « المحصل » من كتاباتهم حتى الآن  
يتلخص في الحقائق الآتية :

• الشيوعية نظام إرهابي دموي ووعود مضللة ظاهرها فيه رحمة  
وباطنها من قبله العذاب .

• الشيوعية نظام يعتمد على إثارة الفتن والتعريض على أعمال  
الشغب والعنف ويندس مملأؤه بين صفوف « الجماهير » للإثارة  
على الفوضى والتشكيك في كل النظم القائمة حتى ينهار البناء  
الاجتماعي ويمكن لهم الصيد في الماء العكر .



• يعمل الشيوعيون على خلق الأزمات الاجتماعية والوطنية ، ثم يتولون تصعيدها إلى درجة «الغليان» لأن هذه الدرجة مطلوبة لهم لتحقيق أهدافهم ١٩

• لا مكان في النظم الشيوعية للحريات الشخصية أو الاجتماعية والولاء للنظام الشيوعي عقيدة ودين ١٩٠٠

• السياسة في النظام الشيوعي لها وجهان ظاهر مكشوف وغير مراد وخفي مستور هو المطلوب ١٩

• المواهب الفردية مقتولة في ظل النظم الشيوعية ، وحرية العمل مقيدة والملكيات الخاصة جريمة نكراء ، والخروج على النظام الحزبي الشيوعي عقوبته القتل بالرصاص ١٩

• الأديان في النظام الشيوعي ضرب من « التعمى » عما ينبغي أن يتصدى له الناس من قضايا الحاضر والمصير أو هي لعبة لجأ إليها الكهان والأقوياء ليشغلوا الناس عن ممارسة حقوقهم في الحياة راضين بكل ظلم واضطهاد يراد بهم أملا في تعويض الحياة الآخرة ( ١ )

كل ما جاءت به الأديان من عقائدهى فى الواقع أمور غيبية ، الايمان بها بلاهة وخطل ١٩

\* كل الحكومات في نظر الفكر الشيوعي نظم رجمعية يجب إسقاطها بكل حزم وعزم لتقوم دولة البروليتاريا في آخر الأمر... ١٩٠٠  
هذه الأوصاف ، وغيرها كثير ، يعرفها قارئ الصحف اليومية سواء ما قيل منها مدحاً للشيوعية على لسان أنصارها ، وما قيل في ذمها على لسان خصومها ... ؟

(٢)

فالحق مع من ياترى ؟ أهو مع أنصارها كما صوروها في كتاباتهم وندواتهم ؟ أم هو مع خصومها ؟ وهل تؤخذ الحقيقة من أفواه الأنصار والخصوم ؟

إن المنهج العلمي المجرد يقتضى الرجوع إلى مصدر آخر غير الأنصار وغير الخصوم ؛ لأن أنصار أى مذهب يمثلون أحد طرفي قضية النزاع ، فهم المدعى ( بكسر العين اسم فاعل ) والمدعى متهم في دعواه . فهو ليس بحكم ... !

والخصوم يمثلون الطرف الثاني في القضية وهم كرم فيها هو نفس ماورد في «قاعة المدعى» فهم - كذلك - متهمون في دفعهم لاتهم أصحاب مصلحة في الرد على المدعى . فهم إذن ليسوا بحكم ... ؟

الأنصار متهمون بالمبالغة في إثبات «الحاسن» والخصوم متهمون بالمبالغة في إثبات «المساوى» . فلا بد إذن من مصدر



آخر يكون هو ( الحكم ) في هذه القضية التي طال عرضها على الساحة .

فهل باترى - الشيوعية كما يصفها أنصارها ؟ أم كما يصفها أعداؤها وخصومها ؟

ومن هو صاحب القول الفضل فيها ؟ أهو الواقع الشيوعى فى البلدان التى تسيطر عليها النظم الشيوعية ؟ أم هو الواقع الشيوعى فى غير البلدان الشيوعية من التى يكون للشيوعية فيها أحزاب وكتل ؟

قد يكون الأمر كذلك ، وليكننا هنا سنتجه إلى مصدر آخر غير الواقع الشيوعى هنا ، أو هناك . مصدر يمثل الجانب النظرى للفكر الشيوعى الذى ترجم - بعد إقراره - إلى عمل . وهنا يدخل الواقع الشيوعى العملى - بكل صورته - مع الجانب النظرى فى صياغة الإجابة على سؤالنا المتقدم للفصل فى هذه القضية التى طال النزاع حولها فى ساحات الفكر والقضاء الأدبى ؛ لأن ذلك الواقع إما هو ظل هذا المنهج المعروف كخطة عمل جماعى وفردى . فهما - المنهج والواقع المرتكز عليه - وجهان لعملة واحدة .

والظل - دائماً - تمثيل أمين لمصدره ، يستقيم إذا استقام ،

ويعوج اذا اعوج . ولن يستقيم ظل مصدره معوج كما يقول  
الشاعر

. . . . .

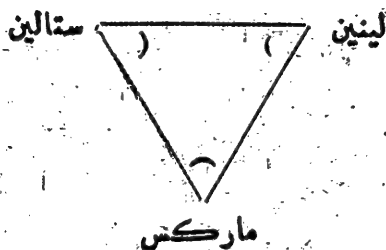
وهل يستقيم الظل والموذاعوج  
والعكس صحيح . فلن يعوج ظل عوده مستقيم ؟

( ٣ )

ولن أنعجل الافصاح عن النتائج — عزيزى القارىء — حتى  
أضع بين ناظريك الحقائق تتحدث عن نفسها ؛ لنشترك — أنت —  
معى فى صياغة الحكم والنطق به وهى أسلم وسيلة للإقناع واتخاذ  
القرار . . .

مصدرنا — هنا — هو أحد أقطاب واضعى الفكر الشيوعى  
الذى هو موضوع النزاع ( ! ) .

إنه ( لينين ) أحد زوايا المثلث الشيوي المشهور :



ومعذرة لقواعد الرياضة النظرية . فحق هذا المثلث ، باعتباره  
مثلاً أن تكون قاعدته إلى ( أسفل ) ورأسه إلى ( أعلى ) . . ؟

ولكن عندما تفسر زواياه بهذا التفسير ( ماركس — لينين  
ستالين ) فلن يكون وضعه إلا مقلوباً لمعان كثيرة ، سير الأحداث  
حسب الترتيب الزمني واحد منها .

فالقاعدة هي ( ماركس ) لأنه المؤسس ( ! ) ومن عداه هو  
الرأس وإن تعدد .

وحين تحمل القاعدة محل الرأس يصبح وضع المثلث غريباً (١)  
وهذا معنى ثان مقصود ؟

ثم . . ما مصير شكل ثقله هكذا . دقة ومحافة في الأساس أو  
القاعدة . . وعدد وانسباط في القمة أو الارتفاع . ١٩

ما مصير هذا الشكل الا الانكفاء والتهدم (١)

وهذا معنى ثالث مستهدف . .

مصدرنا — إذن — هو لينين . وهو من هو في الحقل  
الشيوعي تخطيطاً وريادة وممارسة .

فتعال معي نقرب منه ونستفتيه فللرجل قدم راسخة فيما نحن  
بصدده . ١

فقد وضع لينين هذا كتاباً أطلق عليه اسم « مرض اليسارية  
الطفولي في الشيوعية » طبعته دار التقدم في موسكو ، وقد ترجم  
إلى عدة لغات عالمية كانت اللغة العربية واحدة منها . . وضع  
لينين كتابه هذا كخطة عمل للممارسة للنشاط الشيوعي في جميع  
بلدان العالم ، ورصد فيه حساب الأرباح والخسائر عن الحقيقة التي  
سبقت وضع الكتاب وحذر الدعاة الشيوعيين من الوقوع في

أخطاء الماضي ، كما صب جام غضبه على تصرفات بعض « الأحزاب الشيوعية » لقصورها في اتباع المنهج الأمثل لسيطرة الشيوعية واكتساحها لجميع النظم المناوئة لها . وقام بدوره في إعداد المنهج الذي يجب على الشيوعيين تنفيذه بحرص شديد اختصاراً للوقت ووصولاً إلى لحظة الانتصار العظيم كما يقول هو نفسه في كتابه المذكور .

وهأنذا أضع أمامك - عزيزي القارئ - نصوصاً من ذلك الكتاب المنهجي ، لنصل معاً - وفي هدوء - إلى الحقيقة المطلوبة . هل الحق مع أنصار الشيوعية فيما يروجون عنها . أم هو مع خصومها فيما يصفونها به من أوصاف ؟

لأن الكتاب - في نظري - صدع خطير في جانب أحد طرفي القضية : الأنصار والخصوم . وسنعرف - بعد قليل - في أي جانب منها يستقر الصدع وتتسع الشروخ ؟

( ٤ )

يقول لينين في ( ص ١٣ ) بالحرف الواحد من الطبعة العربية :

« ان الخبرة الثورية ، والسرعة ، والتنوع في تبدل مختلف  
أشكال الحركة ، من علمية وغير علمية ، هادئة وعاصفة سرية  
ومسكوفة . حركات ضيقة النطاق ، وحركات جماهيرية إرهابية  
وحركات برلمانية لم تتجمع في أى بلد في مثل هذه الوفرة ، من  
الأشكال والتلاوين في الأساليب في نضال جميع طبقات المجتمع  
الحديث »

ساق لينين هذا الكلام في مطلع كتابه . وفيه يفخر بالمنجزات  
العظيمة التي أسفر عنها التطبيق العملي في الدعوة إلى الشيوعية ،  
وهي تلخص في الآتي :

• الخبرة الثورية الزكية . التلون في الحركة بين الإعلان  
والإصرار والهدوء والعنف ، والضييق ، والانتساع حسبما تقتضيه  
طبيعة الظروف .

• الارهاب والتخويف .

ثم يقول إن هذه الفنون لم تتجمع في أى بلد مثلما تجمعت في  
روسيا . بلد الطلائع الثورية . ١٩ .

أفليس من العجب أن يفخر رئيس نظام يرجو له أصحابه

الديوع في كل مكان . أليس من العجب أن يفخر بهذه المنغرات ؟ إن التلون في الحركة على الوجوه التي ذكرها لينين لا يعني سوى الخداع والمراوغة . . . وهل يحترم الناس نظاماً هذه ملامحه ؟

ثم الإرهاب ، أليس هذه كلمة مخيفة ومنفرة . الشيوعيون يقولون إن الشيوعية هي « الغلاص » من الشرور . فهل - ياتري - الخداع والمراوغة ثم الإرهاب . هل هذه الكلمات من قبيل الخير والغلاص الذي يبشرون به ؟ أم أنها من قبيل الشرور والظلم والاضطهاد ، وهي أمور يقول دعاة الشيوعية أنهم يجندون لمحاربتها ؟

هل يليق بزعم مذهب فكري أو سياسي أن يفخر به هذه « النقائص » مفروقة أو مجموعة .

• السياسة في الفكر الشيوعي لها وجهان :

الأول : ظاهر مكشوف غير مراد ، وإنما هو حيلة وتعمية إلى وقت ما . يقدرونه هم حق قدره وفق حسابات متفق عليها .

والثاني : سرى مقنع وهو المراد لهم ، إذ هو « الموتور »



الحرك لكل أنشطتهم ، إنه محرك غير منظور ، فإذا جاءت اللحظة للناسبة ظهرت حقيقة النوايا على المسرح . إذ لا خوف في هذه اللحظة . فكل شيء على ما برام ١٩

أما الحركات فهي بدورها أنواع لكل نوع منها مامل وهدف . فهي من حيث المساحة تتراوح بين الضيق والانتاع . المدرسة - الكلية - المصنع - مثلا - ثم المساحة الكبرى حيث يوجد الجمهور . عمل هادف في كل مكان .

وأما من حيث درجة الحركة نفسها فهادئة حيناً . . لا تعدو استخدام الكلمات مسموعة أو مقروءة أو ممثلة جامعة بين السماع والرؤية .

وعنيفة أحياناً . ومقدار العنف = هنا لا يملك حق تفسيره إلا عملاء الشيوعية ، لأنه لا يفسر بالكلام ، وإنما بالأعمال ، ومن ياترى يستطيع أن يشرح عملية الانتحار بالقاء نفسه من قمة البرج .. ٢١

ثم يقول لينين في نفس الكتاب من ترجمته العربية ( ص ١٥ ) :

والطليعة الثورية تدرك بتجربتها المرة ، أنه يستحيل

---

الاتصاف بدوني تعلم علم الهجوم الصحيح ، والتراجع الصحيح » ؟

هذه القاعدة التي يضعها لينين لو أنها كانت خطة قائد حربى مسئول عن الحفاظ على « جيشه » فى أثناء إدارته لمعركة ، لكانت قاعدة مقبولة لأن الهجوم والتراجع العسكربين فن دقيق من فنون القتال . لو كان الأمر كذلك لما وجدنا مأخذاً واحداً على قاعدة لينين هذه . ولكن لينين لم يكن قائداً حربياً . ولم يضع قاعدته تلك لإدارة موقعة مسلحة وإنما وضعها لمارس عملاء الشيوعية نشاطهم بإثارة الفتن والتجريض على أعمال العنف بين الجماهير . ولذا فاننا نجد فيها عشرات المآخذ لأنها لون من ألوان الدسائس والسلوك الخسيس . فالشيوعية مثل وباء الملاريا يتفاقم خطرهما حول « المستنقعات والبرك » ولا أثر لها فى البيئات النظيفة . مع فرق ضئيل . لأن المستنقعات والبرك التى يتطلبها النشاط الشيوعى هى « الاضطرابات والفتن » فعلى الشيوعى الداعية أن يخلق تلك الفتن ولكن عليه أن يدبر طريق الخروج من « الورطة » إذا اكتشف أمره . وإلا وقع تحت طائلة العقاب وفى هذا قضاء على الخطة كلها . وهو أمر غير محمود لمن يحاول الفعل فى الخفاء .

وهذا يذكرنا بقصة « الثعلب للكار » التى كنا نشارك سماعها فى

عهد الطفولة . فالثعلب النكار لا يحجز على اقتحام « الحظيرة » ولو مات جوماً إلا إذا وضع خطة سهلة للخروج منها . لأنه لو لم يفكر في الخروج لكان موته محققاً على يد مالك الحظيرة . أما مع الجوع خارجها فهو مجرد احتمال . ويعطى لينين بضرب المثل لبيان قيمة هذا المبدأ عملياً ، فيتحدث عن نجاح « البلاشفة » الذين هم منهم ، على « المناشفة » وهم فريق من الشيوعيين احتدم الصراع بينهم وبين البلاشفة عام ١٩٠٥ وانتهى بنجاح البلاشفة .

يقول لينين عن استجاب نصرهم على المناشفة : « بيد أن البلاشفة ما كانوا ليثوصلوا إلى ذلك [ النجاح ] لو أنهم لم يمارسوا تكتيكاً صحيحاً في الجمع بين العمل السرى ، وبين الاستفادة اللازمة من الامكانيات العلنية » الكتاب المذكور ( ص ١٦ ) .

هذا هو منطق القوم ، خداع وطمع حتى بين طوائفهم بعضهم بعضاً لكن لينين لم يذكر - تفصيلاً - ما هو العمل السرى إذ ذاك ، وما هو الوجه العلني ، وكيف تم الجمع بينهما ؟ لم يذكر شيئاً من ذلك إلا لافتضحت الخطة وهذا الحديث نفسه قد جرى على نفس الخطة ... فالمبدأ نفسه معلن . . أما دقائق التطبيق فهي

الجانب السرى الذى لا يحمد الا فصاح عنه . . أأست معنى فى هذا  
الفهم ؟

( ٥ )

والارهاب والاغتيال الجماعى لا الفردى مبدأ مشروع فى  
تعاليم الشيوعية . ولذلك فان لينين يلوم بعض الأحزاب الشيوعية  
لانهم كانوا يمارسون الاغتيال الفردى دون الجماعى . فاقراً معنى  
قول لينين :

« إن هذا الحزب كان يرى ثوريته أو يساريته فى اعترافه  
بالارهاب الفردى والاغتيال ، الأمر الذى رفضناه نحن الماركسيين  
رفضاً باتاً . . وبدهى أننا رفضنا الارهاب الفردى لصالح العمل  
فقط » ١٩ ( ص ٢١ - ٢٢ ) من نفس الكتاب .

وها هنا أمور أريد أن تلحظها من النص نفسه .

أحدها : مأخذ لينين ينصب على الاعتراف بالارهاب الفردى  
دون الارهاب نفسه فردياً كان أو جماعياً . فالارهاب بكل صورته  
أمر مسكوت عنه أو هو أمر مشروع . وإنما المنكر هو الاعتراف

به . والفرق كبير بين ممارسة الارهاب وبين الاعتراف به كخطة عمل مجدية .

وثانيهما : إن الارهاب الجماعي ممارسة واعترافاً هو الذي يجب أن تتخذ منه كل الأحزاب الشيوعية طريقاً للوصول إلى الهدف المقصود من كل حركة سرية أو معلنة . وإلا فليس هناك معنى أبداً لتقييم هذا الارهاب بالفردي . فالوصف له دلالة قاطعة لا تخفى على كل من له دراية بفهم النصوص !

والثالث : ولنفرض أن المقصود من الاعتراف بالارهاب الفردي هو ممارسة الارهاب نفسه . فإن لينين يتورط ويورط معه الشيوعية في أخطر المزالق وأعرق الأوحال . فهو يقول : « وبدهى أننا رفضنا الارهاب الفردي لصالح العمل فقط » ١٩

ومعنى هذا الكلام الخطير أن الانسان لاحرمة له في التفكير الشيوعي ، فالأصل في دمه أن يكون « مهدراً » فيذبح كما تذبح الخراف .. ولن يمان دمه ولا عرضه ولا ماله إلا إذا دعت إلى هذا مصلحة العمل من أجل انتصار الشيوعية . في هذه الحالة وحدها يصبح الانسان ذا حرمة . ألم يعن لينين هذا المنعنى بقوله « فقط » ١٩

وليس لنا — بعد — من تعليق إلا أن نسأل هذا السؤال :

مذهب لا يرى للإنسان حرمة ولا كرامة هل يستأخ منه أن يدعى أنه يهدف إلى « سعادة الإنسان » ؟ ثم ما هو موقف الإنسان نفسه في أي مكان من هذه الدعوى . وقد حملت له في صدرها كل عقد دفين ومكر ودهاء !

يعتقد الشيوعيون أن المؤسسات الشرعية وهي البرلمانات ، والنقابات القديمة في البلاد غير الشيوعية ، يعتقدون أن هذه المؤسسات تجمعات رجعية لأنها قائمة على أسس ولوائح رجعية . ولهذا فإن كثيراً من الأحزاب الشيوعية القديمة للمعاصرة لحياة لينين كانت تقاطع تلك المؤسسات من برلمانية ونقابية .

لكن لينين يخطئ هذا الرأي ، وهو مقاطعة المؤسسات الرجعية لأنها غير رجعية في نظره ، بل لأن مصالحة العمل الشيوعي تقتضي الاشتراك في تلك المؤسسات لأهداف تكتيكية سيتفصح عنها لينين نفسه بعد قليل . وإليك ما قاله لينين في هذا الصدد :

إنه عند الجمع بين أشكال النضال العلنية وغير العلنية ،

والبرلمانية وغير البرلمانية ، يكون من المفيد ، بل ومن اللازم

أحيانا الامتناع عن الأشكال البرلمانية . بيد أنه يكون من أخش  
الخطأ تطبيق هذه الخبرة في ظروف أخرى وموقف آخر تطبيقاً  
أعمى وعن تقليد ودون تمحيص » ( ص ٢٤ ) .

فالمبدأ نفسه عند لينين لا نزاع فيه ، وإنما النزاع في تطبيقه  
في كل الظروف بلا تمييز بين موقف وآخر . فمقاطعة البرلمان  
الرجعى عند لينين تكون مفيدة في ظروف ، وضارة في ظروف  
أخرى .

وبين لينين الظروف التى تصلح فيها المقاطعة ، والظروف  
التي لا تصلح فيها وهذا نصه في ذلك :

« فقد كانت مقاطعة البلاشفة للدوما سنة ١٩٠٦ غلطة ،  
رغم إنها كانت غلطة غير فاحشة ، وتصلح بسهولة . أما المقاطعة  
في سنتي ١٩٠٧ — ١٩٠٨ والسنوات التي تلتها فقد كانت خطأ  
فاحشا من العسير إصلاحه .

إذ من جهة لم يكن بمكاننا آنذاك توقع صعود سريع جداً  
لموجة ثورية وصيرورتها إلى انتفاضة . ( ١ )



ومن جهة أخرى كان كامل الوضع التاريخي السائر في اتجاه  
تحديد الملكية البرجوازية يتطلب الجمع بين النشاط العلني وغير  
العلني « ( ص ٢٤ - ٢٥ )

وتستطيع أن تدرك بسهولة - عزيزي القارئ - أن مقاطعة  
الشيوعيين للبرلمانات الرجعية تكون مطلوبة إذا كانت الاوضاع  
تتذر بمحدوث تمرد جماعي تحت أي مؤثر اقتصادي أو اجتماعي أو  
سياسي . في هذه اللحظات يفضل الشيوعيون مقاطعة البرلمانات  
الرجعية ، ليتفرغوا للعمل في الساحة الكبرى التي تؤذن بالانفجار ،  
وحتى لا يورغلوا أنفسهم أمام الثوار في المسؤولية عن الأسباب  
التي أدت إلى الثورة !؟

أما إذا كانت الاوضاع هادئة فالأفضل عندهم الاشتراك في  
البرلمانات الرجعية للعمل على إحداث بلبلة وحدود في البناء  
القائم عن طريق تمثيلهم فيها . وسيأتي لهذا مزيد بيان على لسان  
لينين نفسه .

ثم يقول لينين في بيان شرعية هذا الاشتراك :

« إن البلاشفة ما كانوا استطاعوا أن يحفظوا النواة الصلبة لحزب  
البروليتاريا الثوري في سنوات ١٩٠٨ — ١٩١٤ لو أنهم لم يذودوا  
في نضال حامى الوطيس عن ضرورة الجمع بين الأشكال العننية  
للتضال ، وبين الأشكال غير العننية . وعن ضرورة الاشتراك في  
البرلمان الرجعي للغاية وفي جملة من المؤسسات الأخرى التي استنت  
لها قوانين رجعية كصناديق التأمين وما إليها » ( ص ٢٥ )

لا تنس عزيزي القارئ أن لينين بلشفي ، وهو لهذا يفخر  
بمروءة البلاشفة وحسن فهمهم لروح المبادئ الماركسية . ولأنهم  
كذلك — فقد استطاعوا أن يحفظوا بالنواة الصلبة لحزب  
البروليتاريا في الفترة المشار إليها في نصه آف الذكر .

وهدفه من هذا النص أن يبين للأحزاب الشيوعية الأخرى  
خطأهم في التطبيق التقليدي الأعمى للمبادئ الماركسية . فالبلاشفة  
كما يقول لينين — لولا جمعهم بين الأشكال العننية وغير العننية من  
التضال ، وباشتراكهم في البرلمانات الأكثر رجعية ، والمؤسسات  
الأخرى المماثلة . لولا هذه المواقف المرنة لأطاحت الأحداث بحزب  
البروليتاريا . الطفل الأمل في حلم كل زعيم شيوعي !

( ٦ )

وموقف لينين من النقابات الرجعية هو نفس موقفه من البرلمانات الرجعية . وننقل لك فيما يلي فقرات من حديثه عنها :

« ينبغي لزما أن تعمل — بمعنى الشيوعي — حيث يوجد

الجمهور ، وأن تكون قادراً على صلاية تضحيات ، وأن تذال كل

العوائق لكي تقوم بصورة منظمة ، وبعناء ، وصلابة ، وأناة ،

ببث الدعاية والتعريض في تلك المؤسسات والجمعيات

والاكتادات» (ص ٤٦)

ويبدو لينين — هنا — كحدد لصياغة النظرية الماركسية

حيث أصبحت فيما بعد تعرف بـ « النظرية الماركسية — اللينينية »

كما جاءت في هذه الكتاب نفسه وفي الواقع هو مجدد مجتهد أضفى

على القوال والطقوس الماركسية نوعاً من المرونة الطيبة التي

لا ترى إلا الاندساس بين الجماهير لإحداث الصدوع فيها .

ومن أجل هذا لام الماركسيين المتطرفين الذين يقاطعون

التجمعات الرجعية من برلمانات ونقابات واتحادات. ووضع مبدأ جديداً هو « العمل حيث يوجد الجمهور » والبرلمانات ومثلها النقابات والاتحادات العمالية تكتلات جماهيرية ولهذا يدعو لينين ويلج في الدعوة للاشتراك في المؤسسات ، ويعتبر البعد عنها مريضاً يسارياً طفولياً في الشيوعية يجب التخلص منه . ويسميه أحياناً هنزراً صبيانياً لا يليق بالقادة والزعماء الكبار باعتباره واحداً منهم ان لم يكن رائداً لهم . !

ويزيد لينين المسألة وضوحاً فيقول :

« وبهذا يمكن الجمع بين العمل الجماهيري خارج البرلمان

الرجعي ، وبين المعارضة التي تعطف في هذا البرلمان على الثورة ،

والأفضل من ذلك التي تؤيد الثورة تأييداً مباشراً ؟

( ص ٧٥ )

الهدف — إذن — من الاشتراك في المؤسسات الرجعية هو

الطرق على الحديد الساخن عندما تتعرض البلاد لأزمة ما .

فالأعضاء الشيوعيون داخل المؤسسة الرجعية عليهم أن يثيروا

أزمة برلمانية داخل البرلمان : فإذا حدث أن قام الناس خارج البرلمان بفوضى ، وهم يسمونها ثورة أو انتفاضة ، فعلى الأعضاء مساندة تلك الفوضى داخل قبة البرلمان أو النقابة بل عليهم أن يؤيدوها تأييداً مباشراً ، حتى تصل الأزمة إلى درجة الغليان . وهو غليان مطلوب لهم كما سنعلم بعد قليل . ١٤

يحرص لينين على ضرورة اختلاط العملاء الشيوعيين بالجهالين ؛ لأنهم يوم يعتزلون الجاهيل يصبحون — كما يقول لينين نفسه — مجرد « مجتمعين » ١٥

### ( ٧ )

ويهدف لينين من هذا كله إلى « اسقاط الحكومات الرجعية » وهي الخارجية من الحزام الشيوعي في الفكر والسياسة وطريقة التعايش . وهذا نصه في ذلك :

« يجب أن يتأسس التكتيك على حساب دقيق موضوعي »

وصارم لجميع القوى الطبقيّة في الدولة المعنوية والدول المحيطة

بها ، وجميع الدول في المحيط العالمي » ( ص ٥٩ ) .

وهنا يصبح لينين عن مطامع الشيوعية ، وهي كما صورها  
استقاط حكومات العالم كله ليصبح المجال على الصعيد العالمي  
ميسرحة لا يقوم بالتمثيل فيه إلا الشيوعيون . أما من عداهم فلا  
عليهم إلا أن يتواروا عن الظهور أو يصبحوا مجرد نظارة  
ومتفرجين ؟

وفي سبيل تحقيق هذا الهدف فإن لينين يتقدم خطوة أخرى  
في وضع الخطة . ذلك أن للماركسية كانت تمنع مبدأ « للتفاوضات  
وللساومات وللمناورات » مع الأحزاب والحكومات الرجعية ،  
وتعتبر التفاوض معهم خيانة ثورية تماماً مثلما كانت تمنع من  
الاشتراك في المؤسسات الرجعية .

وجاء لينين ليعتبر رفض للتفاوضات مع الأحزاب الرجعية  
مرضاً يجب علاجه ، لأن الذي ينبغي مراعاته هو مصلحة العمل  
الشيوعي . وبهذا فإن المفاوضات والمناورات والساومات إذا كان  
في ممارستها مصلحة عملية فيجب الدخول فيها إذ لا بديل للطليعة  
الثورية عنها إلا الدخول في معركة مسلحة مع الرجعيين . وهذا  
مشروط فيه ضمان الانتصار . فإذا لم تكن ظروف إحراق الانتصار

ممكنة - الآن - فليس أمام الشيوعيين إلا ممارسة المساومات ربما  
تخمين القرصه لشين القتال . وهذا نصه في ذلك :

« إن ولوج المعركة عندما يكون مسلماً أنها من صالح العدو  
يكون جريمة ... والزملاء الذين لا يستطيعون أن يقوموا  
بالمناورات والتوافق والمساومات ، لكي يتحاشوا والولوج في  
معركة ليست من صالحهم مطلقاً . فانهم لا يصلحون لشيء قطعاً ؟ »  
( ص ٧٧ )

وقد أفلح ليتين في تربية عملاء الشيوعية على هذا المبدأ المرن  
فقد أصبح عميل الشيوعية يحمل القلم في يسهه والسييف في يمينه  
إن كان له « يمين » ، ولكل من القلم والسييف مجال . فإذا وامت  
فرصة السييف قذف بالقلم بعيداً وهوى بالسييف على رأس القرية  
وقد كان منذ قليل يحاول تضليل « العقل » الذي يحمله ذلك  
الرأس المبتور ؟ !



( ٨ )

وينتقل لينين بعد هذا إلى تعليم الشيوعيين طريقة بث فكر الشيوعية بين الجماهير فيقول :

« تلزم في داخل حزب البروليتاريا السياسى إقامة مركزية

وطاعة شديدتين للغاية . . . ولأداء دور البروليتاريا التنظيمى الذى هو دورها الرئيسى أداء صحيحاً وموفقاً ومظفراً . إن دكتاتورية البروليتاريا عبارة عن نضال عنيد ، دموى وغير دموى . قسرى

وسلمى ، حربى واقتصادى . تربوى وإدارى ضد قوى وتقاليد

المجتمع القديم ، إن قوة العادة عند الملايين وعشرات الملايين هى

أرهاب قوة ، وبدون حزب حديدى متمرس فى النضال . . . يستحيل

خوض هذا النضال بنجاح » ( ص ٣٥ )

يوجه لينين - هنا - أنظار الشيوعيين إلى عزل الناس عن العقائد

والتقاليد والعادات الموروثة ، وهى تعمل العقائد الدينية بالدرجة

الأولى . ويقول لهم لينين إنها مهمة صعبة وقوة رهيبه لا بد أن

يتصدى لها حزب حديدى صارم دموى سفاح مدرب على تضليل

الجماهير . وبدون هذه الصفات يصبح النجاح بعيد المنال . ( ١ )

ويحذر الشيوعيين من أن يندس بينهم دخيل عليهم ليس مخلصا  
للحزب مائة في المائة • فيقول :

« إننا نخشى اتساع الحزب اتساعا يفوق الحد ، لأن هناك

وصوليين ونصابين لا يجدر بهم سوى الاغدام بالرصاص » ١٩٤

(ص ٣٩)

وليس هذا غريبا - عزيزي القارئ - أن يعدم الخارج عن  
تعاليمهم رميا بالرصاص ( ١ ) لأن نضال الشيوعيين دموي كما قلنا  
علمت ؟ وليس الرصاص إلا وسيلة من وسائل إسالة الدماء •  
ألمست معي ؟

ويقول لينين :

« إن المهمة المباشرة التي تواجهها الطليعة الواعية من حركة  
العمال العالمية ... هي أن تكون قادرة على سوق الجماهير الواسعة  
التي لا تزال في معظم الحالات . هاجمة ، بليدة الحس ، مقيدة  
بالروتين هامة جامدة نحو هذا الوضع الجديد » ؟ (ص ٩٧) .

تأمل جيداً قول لينين «قادرة على سوق الجماهير الواسعة»  
ثم تأمل تلك الأوصاف التي وصف بها الجماهير وهي : الهوع ،  
بلاهة الحس ، الهمود والجمود ، وخلاصة هذا في إيجاز :

إن الجماهير الهادئة الوداعة يجب أن تثار وتساق إلى مغالب  
القط الماركسي وهذه هي مهمة عملاء الشيوعية التي يجب أن  
يتمسوا بها .. ولكن كيف ؟

يقول لينين :

« ينسفي الجمع بين الإخلاص الشديد لمبادئ الشيوعية  
وبين القدرة على الاقدام على جميع المساومات العملية الضرورية  
وللتناورات والتوافق واللف والدوران والتراجع وما إلى ذلك » ١٩٠  
( ص ٨٩ ) .

وأدعوك لأن تقف طويلاً - هنا أمام كلمات . المساومات -  
للتناورات - اللف والدوران .. وأنت خير بأن هذه للمعاني هي  
السائدة الآن على تصرفات الشيوعيين أحزاباً وعملاء . في بلادنا  
هنا - وفي غيرها من بلدان العالم .. ثم أسألك :

سياسة هذه هي ملائمتها ما نصيبها من الاحترام والتقدير  
هنا أصحاب المبادئ. وهل يمكن لسياسة كل وسائلها باطل وزور  
أن تحترم حقاً أو تدعو إلى حق؟

وبين لينين قيمة سوق الجماهير إلى حلبة الصراع فيقول :

« لا يمكن الانتصار بقوى الطليعة وحدها ، وزج الطليعة

وحدها في معركة حاسمة ، قبل أن تكون الطبقة كلها والجماهير

الواسعة قد اتخذت إما موقف التأييد المباشر للطليعة ، وإما على

أقل تقدير ، موقف حياد ينسجم بالنية الطيبة تجاهها ، بحيث

تكون قادرة أبدأ على تأييد عدو الطليعة » (ص ٩٦)

ويقول لينين :

يجب على الشيوعيين .. أن يتعلموا كيف ينشئون برلمانية

جديدة غير عادية ولكما يستطيع حزب الشيوعيين أن يصدر

شعاراته .. وأن يوزع المناشير بمساعدة الفقراء المستغلين أن

نزوروا بيوت العمال وأكواخ الريفيين والفلاحين في النقاط النائية

وأن يترددوا على أبسط الشعارات الشعبية وأن يتحدثوا مع

الشعب لكن لا بلغة العلماء .. وعليهم أن يترجموا على الكرسي

البرلماني وأن يوقظوا الأفكار ويجتذبوا الجماهير ، ١٩  
(ص ١٠٤) .

ولاتعليق لنا على هذا الكلام فهو أوضح من التوضيح .  
ثم اسمع معي إلى مايقوله لينين عند ساعة الانفجار أو لحظة  
اقتراب النصر الشيوعي العظيم كما يتصورونه .

يقول لينين :

« إن الثورة مستحيلة بدون أزمة وطنية عامة ، وذلك يعني  
أنه من أجل الثورة ينبغي أولاً :

التوصل إلى جمل أ كثرية العمال مدركة كل الإدراك لضرورة  
الانقلاب ومستعدة إلى الموت في سبيله . وثانياً .

أن تكون الطبقات الحاكمة تعاني أزمة حكومية تجذب إلى  
حلقة الصراع حتى أ كثر الجماهير تأخراً . الذين يمكنهم أن يشنوا  
الكفاح السياسي ، ويتصاعد بسرعة إلى عشرة أضعاف بل إلى  
مائة ضعف . . . » (ص ٨٧)

عندئذ يجب على الشيوعيين :

«أن يزداد ارتباطهم بجميع نواحي الحياة الاجتماعية التي تؤدي

باستمرار إلى انتزاع فرع بعد آخر ، وميدان بعد ميدان ..»

(١٠٤) .

حينئذ نحين ساعة النضال النهائي العظيم وهو سقوط آخر  
معقل مضاد للشيوعية وتبسط الشيوعية نفوذها على أرجاء العالم  
ويتحقق لها حلمها العظيم .. ؟

(٩)

هذا ما رأيت أن أنقله لك - عزيزي القاري - من كتاب لينين  
«مرض البسارية الطفولي في الشيوعية» نقلت لك هذه النصوص منه  
وها أنتذا قد فرغت من القراءة . فحاول .. إذن - أن نجيب  
على السؤال الذي صدرنا به هذه الرسالة ، ومن أجل  
الإجابة عليه وضعنا هذه الرسالة الوجيزة وإليك إعادة  
السؤال مرة أخرى .

هل - يانرى - الشيوعية كما يصفها أعداؤها أم كما  
يصفها أنصارها ؟

الحق مع من ؟

مع خصومها أم مع أنصارها ؟

ومن الذى حدث الصدع من جانبه - بعد فراغك من قراءة  
هذه الرسالة - أم الانتصار أم الخسوم . . ؟

ولا أريد أن أملى عليك رأيا معيناً ، فهاهى ذى الحقائق ماثلة  
بين يديك ولا إخالك فى حاجة إلى حقائق أخرى فى اتخاذ القرار  
الذى تراه . فالاعتراف الحرسية الأدلة ، وعندما تنضم إليه  
« الوقائع » و ( قرائن الأحوال ) تصبح حثيات ( الحكم ) جاهزة  
فأمسك بيدك قلماً - من فضلك - وأصدر حكمك الذى اهتمت  
إليه . وها نحن أولاء - من جانبنا - قد أعددتنا ( بطاقة ) لإبداء  
الرأى ، فلاتدع هذه الرسالة تفارق يدك الا وقد دوت فيها رأيتك  
أمانة للحق وللتاريخ . والله يرانا جميعاً ويثبت على طريق  
الحق أقدامنا .



## بطاقة إبداء الرأي

بعد الاطلاع على هذه الرسالة وبمحت الحقائق الواردة بها أقدر :

أولاً : إن هذه النصوص المنقولة من كتاب لينين اعتراف صريح وحسر أحدث شرخاً كبيراً في جانب أحد طرفي القضية موضوع النزاع (١)

ثانياً : إن هذا الشرح حدث في جانب ... الشيوعية :

ثالثاً : إن الحق مع ..... الشيوعية فيما يصفونها به من أوصاف والله على ما أقول شهيد .

التوقيع

---

١ - ضع في مكان النقط كلمة ( أنصار ) أو ( خصوم ) -  
حسبما ترى .

رقم الإيداع ٢٩٢٧ / ١٩٧٨

مطبعة النجم  
٤٤ شارع الخوارزمي بالمسيرة  
المتاحرات ٨٤١٤٤١